وحينما نتحدث عن معجزة الإسراء والمعراج . . فلابد أن يسبق ذلك حديث عن الأسباب التى سبقت المعجزة . . أو التى حدثت من أجلها المعجزة . . رسول الله صلى الله عليه وسلم . . خاتم الأنبياء . . وصاحب الخلق العظيم . . بعث بالرسالة الخاتم إلى الدنيا كلها . . وأُعِدَّ صلى الله عليه وسلم إعداد إلهياً لتحمل الرسالة الكبرى . . خاتم رسالات السماء إلى الأرض . . فجعله ربه أميا لا يقرأ ولا يكتب . . حتى لا يقال إنه أخذ عن حضارات الأمم السابقة . . أو انه تعلم على يد معلم فروى له وعلَّمه . . ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون هو ـ وحده ـ المعلم لرسوله الكريم ، وأن يكون تلقى العلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الله جل جلاله مباشرة . . ودون أى حضارة أرضية . . وكانت هذه فى حد ذاتها معجزة . . أن يختار الله سبحانه وتعالى رسولا أميا . . ثم يجعله معلما للبشرية كلها إلى يوم القيامة .

وهكذا نشأ محمد عليه الصلاة والسلام . . لم يجلس إلى معلم . . ولم يعرف عن حضارة الدنيا شيئا . . ولم يقرأ حرفا فى حياته . . ولذلك عندما نزل جبريل عليه السلام بأول آية من القرآن الكريم وقال : ﴿ إقرأ ﴾ . . رد رسول الله صلى الله عليه وسلم بفطرته السليمة (ما أنا بقارىء) . . أى لا أعرف القراءة والكتابة . .

ولكن الْمَلَكَ ضم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه . .